لا يكفي الذي يكفي

شعر

فواز قادري



الكتاب : لا يكفي الذي يكفي (شعر)

المؤلف : فواز قادري

الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠٠٨

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/١٠٢٥٦

الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978-977-6284-26-5

الناشر

شمس للنشر والتوزيع

٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى - المقطم - القاهرة

ت/فاكس: ٢٧٢٧٠٠٠٤(٠٢) - ٦٤/ ٠١٨٨٨٩٠٠٦٥(٠٢)

www.shams-group.net

لوحة الغلاف : الفنان إسماعيل الرفاعي

تصميم الغلاف : الفنان أمين الصيرفي

لا يكفي الذي يكفي

أصدقائي... صديقاتي

هناك... هنا... وهنااااااك..

يا لكَم أشعر بالوحدة

أغلب هذه القصائد كُتبت عام ٢٠٠٥

إشـارة

لا يكفي الذي يكفي : زمن متكسّر بكوابيسه وخيباته وأحلامه التي لم تصل أبدًا إلى سن الرشد. حياة بإحجياتها السهلة والعصية معًـــا، مـــا أوصلتني إلى فكّ مغاليقها، ولكنها أشارت إلى ما بقي مستترًا وأبقت ما تبقى لمشيئة القصيدة.

لا يكفي الذي يكفي : زمنان يتجاوران ويحَـــاران بالوقـــت الطويـــل المتساكن الذي لا يترك للقادم أرضًا يخطو عليها، خارجًا من تبعاتهمـــا الوافرة.

هل القادم عاطل أو معطل؟ (هذا ما يحاوله "لا يكفي الذي يكفي ") حين لا تصحّ الإجابة على أسئلة الحياة، إلاّ حين تكون شعرية، ولأنّها كذلك كان على القصائد أن تشير إلى ذلك خارج اليقينيات الجماليّة والمُعْتقدية الطاغية.

كيف إذن لـــ "لا يكفي الذي يكفي" أن يشغل هذا الفراغ الشـــعري الطويل الممتدّ بينه وبين آخر ديوان مطبوع، تاركًا خلفه العديـــد مـــن المخطوطات التي (لربما)كانت الأقدر على تحميل هذا الفراغ، هـــذا الفراغ الذي كوّن زمنًا استرجاعيًا وزمنًا يشرّش في الحاضر، وهو بالتالي يحاول أن يردم هوّة في جغرافية القصيدة الحائرة بين الـــ هنا والـــ هناك.

هذا من حيث المحتوى، ومن حيث الشكل، تأكيدًا قطعيًا على ما قد تم تجاوزه في الكتيبين السابقين، مع التذكير أنه لـــيس بالضـــرورة قـــد استجاب لما قد طرأ على منجز قصيدة النثر، من حيث المفهوم أو مـــن حيث طبيعته المتحوّلة، مع الحفاظ على تخومهم المشتركة المتشكلة أصلاً، حيث جرى البحث عمّا تتطلبه الحيوات المتعددة في القصيدة.

وقع اختياري على "لا يكفي الذي يكفي" متجاوزًا التسلسل الزمني لما سبقه، وأشرتُ: هذا لا يعني جدارته أو تميّزه عن المخطوطات الأخرى، ولستُ هنا بصدد الإشارة إلى الأسباب التي دعتني إلى ذلك، ولكنّـــي اكتفي بالإشارة إلى: الآن حقًا لم يعد يكفي الذي يكفي، وأنا أســـتعيد خساراتي الروحية الفادحة، على وجه العموم، والشعرية خاصة، ونأيي الطويل عن ذلك الوقت الذي كان فيه "يكفي الذي لا يكفي"، لأنّـــي كنت أحسُبُ الوقت باحتمالاته المتغيّرة سيأتي بالذي يكفي.

أترك لكم لا يكفي الذي يكفي، وبي إحساس من يسلّم كتابـــه الأول للقراء.

لكم أن تلعنوه، إن شئتم، بعد إشارتي هذه.

فــواز

لا يكفي الذي يكفي

لا يكفي أن تستيقظَ،

لتشربَ شايَكَ،

وأنتَ تتذكرُ أصدقاءً نسوكَ،

لتكون سعيدًا.

لا يكفي أن تبلّلَ عينيكَ،

وأنت تتهجّس غابةً بعيدةً تحترق.

لا يكفي أن تشعلَ صوتَكَ

كشمعةٍ وحيدةٍ

بعد أن تتنهد.

لا يكفي أن تتخيلَ شمسًا،

تدبك خلف غيمةٍ،

بمناديلها الشقراءِ،

لتقول إنكَ رأيتَ.

لا يكفي أن تُرهفَ قلبكَ،

لامرأةٍ من رفيفِ فراشةٍ بيضاءَ راحلةٍ،

ليكتمل اليقين

بأنك عاشقٌ لا يكلُّ.

لا يكفي كل هذا

قبل ذلك،

أنتَ نسيتَ أن تقولَ لنفسكَ،

صباحُ الخيرِ

أيها الشاعرُ الوحيد.

•••

لا يكفي هذا الحصانُ الخشبيُّ

الذي صنعتَ،

لتشن حربكَ المجازيةَ عليهِ.

لا تكفي هذه الزوارقُ الورقية،

لتصبح السندبادَ الجديد،

برحلاتهِ الفاتنة.

لا تكفي هذه الطواحينُ السرابية،

التي اخترعتَها

لتنهي أحلامَ دون كيشوت،

بإمارةِ الشعرِ.

لا يكفي أن يكون القبرُ واسعًا،

لتشعر أن من الممكن أن تحيا،

لا تكفي أمواجُ الشعر

المتلاطمةُ حولكَ،

لتنقعَ أحلامَك في مياهِها النظيفة،

وتنتظر.

لا يكفي أيها الطموح

كلٌّ هذا،

هاكَ وردةَ الأمطارِ التي تأخرتْ،

لتفتل شاربي هذا الصباح،

أمامها

قبل أن تذبل.

•••

لا تكفي هذهِ الصورُ الجميلة

التي تتمطّى

في شرفةِ رأسِكَ،

لتقول:

إن الحياة كانت هكذا.

لا يكفي ما تحتفظُ لصبيةٍ من

من عطرٍ،

لتقول: إن الذكريات،

عطرةٌ أيضًا.

لا يكفي أن يرقصَ لسانُكَ

في الحلقِ،

لتقولَ الأغاني هي السبب.

لا يكفي أن تكتبَ الكلمةَ الأخيرة،

لتبرّر

أن القصيدة،

هي التي اختارتْ الرحيل.



صباحكِ أجنحةٌ ... قلبي سماء

(إلى هبة)

صباحكِ خيرٌ،

وأوقاتكِ كلها

ممَّا يفتتح السماءَ على ضحكةٍ

لا تنتهي،

فما الذي أفعلُ

بهذا القلبِ المسائيِّ الحرون؟

أوقاتكِ

مما يلتبسُ من البرق على عتمتي،

فكيف أفسّر،

ما تلاغز من الحنين على روحي

كما ترغبين في القصيدة.

• • •

سأصلي من عطشي،

أدق صنوجَ سمائكِ،

علّهُ

يُفلتُ من قبضتها المطر،

ليصلي على ترابك الحنونِ جسدي،

ويغتسل،

لريثما يهيمُ فراشُكِ بي

ولريثما تجمعني ريحٌ هنا،

بعد أن نثرتني هناك،

فلملمي ما يتساقطُ من هديلي،

ومن عويلي،

ومن أُخرياتِ الغناء.

كأن السماءَ بكِ تلتظى،

وكأني على عطشي الأزليِّ أقيم.

أختار

شمسَكِ الربيعية،

وأفردُ جناحي لأطير،

لا جاذبيةَ تعاندني

ولا قلبي،

فهيّئي أمداءكِ لطيوري الغريبة.

• • •

صباحٌ يتلو صباحًا،

على بابِ قلبكِ أنتظر،

فيئًا يتلاشى

حينما تفتحينهُ.

لي مداراتي ونجومي،

وتخومٌ بكواكبَ متعبةٍ.

فلا تطيلي الوقوفَ

على أطلال أحدٍ.

غاباتٌ ستتسع لغزلانكِ،

فأطلقيها

ولوردكِ حدائقُ

وبعطركِ

سيتربص هواءٌ ولهان.

• • •

صباحٌ يتلو صباحًا،
فكيف أتلو مباهجي عليكِ،
لأكتشفَ ابتسامةَ شامةٍ
في أعلى الفم
ولكي لا أحار،
أدنو من شفتيكِ
وحارسهما الليلكيُّ
أغراني بما يفيض من لعابٍ؟
صباحٌ يتلو صباحًا،
وأنا أفرد يدي لهذا الشعاعِ
الهابطِ من النهدينِ،
أستعينُ بفمي
لأخففَ من الخساراتِ الجسيمةِ
وألتفتُ إلى الغابةِ القريبةِ من النبع،
ولا أطلبُ السماحَ بالوضوءِ،
أصلي ركعتين
ألفًا،
كل ما عليَّ
من فرائضِ عشقكِ
ثم لا أستغفرُ اللهَ.



ثمة فتنةٌ في كلامكِ

ثمة فتنةٌ في كلامكِ

الذي لا أسمعُ

ثمة حريرٌ

لمياهكِ التي ترودني

ثمة إغواءٌ شفيفٌ

يصفّق لأفتحَ معابري

ثمة صلةٌ لنا

بالغيمةِ التي ترحل.

•••

ثمة أمطارٌ لي

مشرّدةٌ على الأرصفة

وخريفٌ مدّاحٌ

يأخذ كل هبَّاتهِ

من الشجر ومنّي

ثمة أغنياتٌ

تبالغ بتقديم العزاء

لطُرُقٍ تتأرجح

بين مكانينِ

ولا تستشيرُ خطاي

ثمة ندمٌ

يعضُّ على نفسهِ

وطيورٌ

تستطيب اللّهوَ بهوائي

• • •

ثمة ذاكرةٌ لم نُشفَ منها:

طرقتُ قلبكِ مرّةً وركضتُ

كطفلٍ مسّته النائبات

قبل أن يهبَّ وجهُكِ

على الضوءِ

كان شجرٌ يلوذُ بظلّهِ

قبل أن يتبعني

إلى المتاهة

وانقصفتْ أرضٌ

نسيتُ ثماري عليها

كلّ الجهاتِ راودتْ حنيني،

اتجهتُ إليكِ

فأسلمتُ للريحِ قلبي الوحيد.

على شفة الناي الأغنية

(إلى آسيا السخيري)

يا بلادي

على شفةِ الناي الأغنية،

لكن الريحَ لا تعي

على شفةِ الماءِ الحريقُ،

عبثًا ينتظر

هذا السحاب.

عندما لا تلوذُ شمسُكِ بفيئي

أحزنُ كطفولةٍ بالغة،

تتركُ ألعابَها،

على أي رصيفٍ غريبٍ مزدحم

وتنسحب.

إذن سأؤجِّلُ قلبي

إلى حينِ فراشةٍ لا تخون،

إلى مساءٍ وحيد

يعثرُ بشمعتي

ولا ينكفئ

سأؤجّلُ البوحَ

بما قالتِ الأرصفة،

لأقدامِ الغريب

وأعلّقُ الغربةَ من أقدامِها

في أعالي الشجر

سأزرعُ حسرةً

في خريفِ الفصولِ

حتّى يصرخَ اللهُ: كفى.

•••

إذن هذا قلبُكِ

هو الهواءُ الذي يلعبُ

بأوراقِ الشجن

هذا مصبّكِ

حيثُ أخفيتُ روحي عبثًا

عن ملامستهِ الرحيمة

وهذا شقائي

و... والبقيةُ لا تسرّ.

•••

سنبكي حتّى...

حتّى حين لا يداهمنا البكاء

وسنضحكُ

حين لا يتسعُ الغناءُ لرجعهِ،

سنكتبُ سطرينِ أكثرَ

مّما يحتمل الحنين.

•••

لو شاغلتِني بما يستجدُّ من الهوى،

لصدّقتُ فيك قلبي

لو أصدقتِني بما يستجدُّ من الجراح،

لقلتُ هباءٌ

هذا الذي بنتهُ الطيورُ هناكَ،

ووزعتهُ النائباتُ

في صررٍ على السابلة.

•••

بلادي

بلادي وفيكِ ما أوفيتُ

ما يرتجيه التراب،

مائي الذي تعرفين

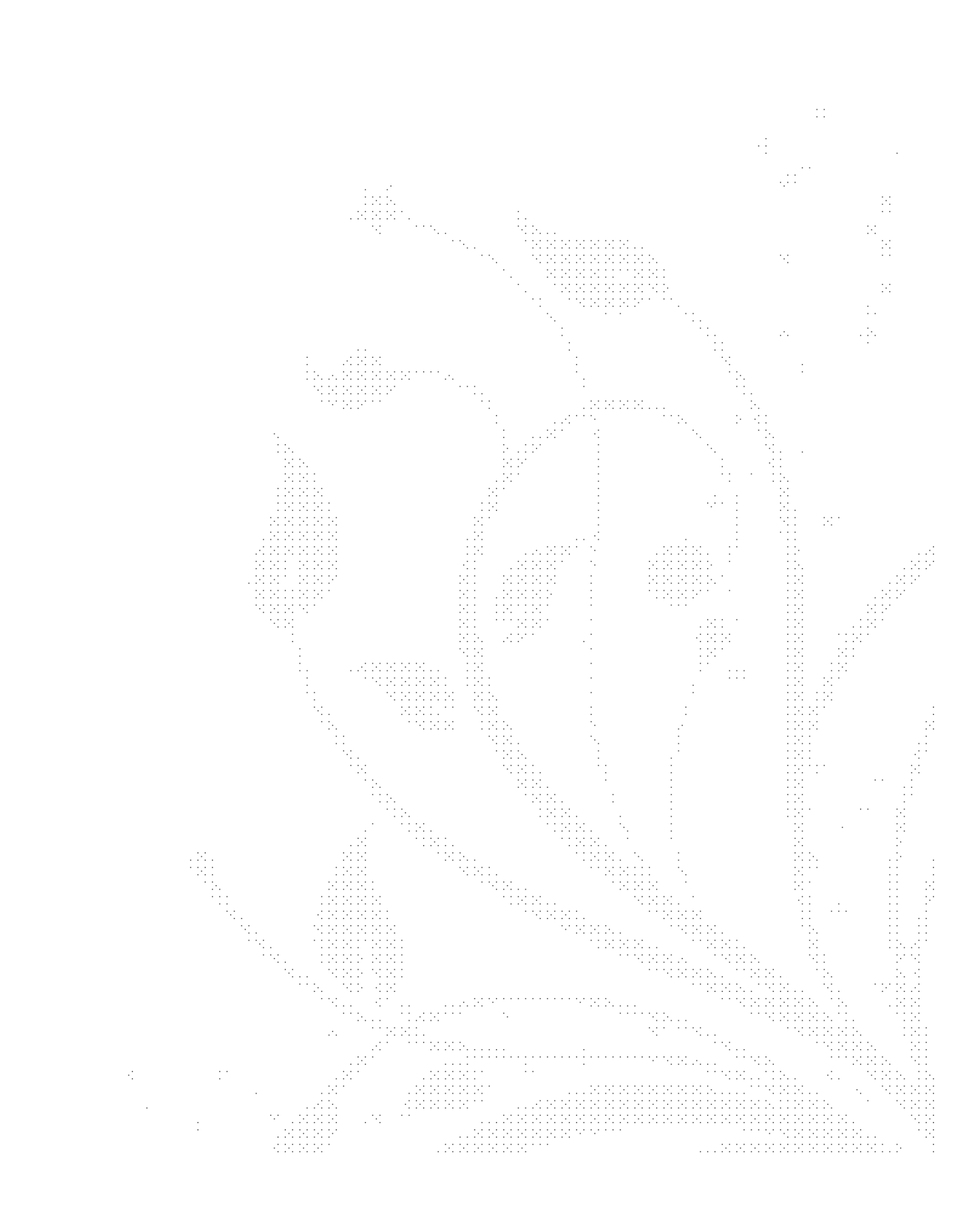
لم يعدْ بمائي

شاغلتني سماؤكِ بزرقةٍ،

و لم أستطب

إلاّ بما يأتي بكِ

حتى لو كان طيفًا من غبار.



فخاخٌ معلنة

عامٌ على الأبواب

لا نرى سوى يديه

تلوِّحانِ بالهراوة،

وعامٌ قربَ الحائط،

معصوبُ العينين،

وجنودُ الغيبة،

يخرطشون بنادقَ بلا قلبٍ.

عامٌ يحفرُ أرضَ النسيانِ

ليدفنَ شيئًا عزيزًا منّا

وعامٌ يرقصُ أو يغني

لنشعلَ شموعَنا الحليفة،

بما يحتبسُ فينا من غناءٍ

بغباءٍ نحتفي

بهجرةِ الأنهارِ بعيدًا

حزانى وصامتون

لا نهرّ الدموع

ولا الكلماتُ التي تئنّ في هكذا مناسبة

فقط نحدّقُ بأعينٍ كالتي للموتى

في الفراغ.

• • •

عامٌ يخلعُ أعمارَنا

كطفلٍ يتخلصُ من حذائهِ الضّيق،

ويركضُ حافيًا في المناحة

لا أستطيعُ أن أُسميَ المحطات،

لكي لا تبكي قطةٌ في الذاكرة،

ولا تنهمرَ الطعناتُ

كشّلالٍ عجول

لا أُسمي المدينة

حتى لا يستيقظَ فيّ

زلزالُ حنينٍ غاضبٌ

لا أسمي بلادي

حتى لا تتحرّكَ السكينُ التي على عنقِها
وتكتب مجزرةً بدمها الحار
لا أسمي الوقتَ،
صباحًا أو مساء
أكتفي بصدى الأجراسِ
التي تخدشُ راحةَ الليل.

• • •

هذه الشجرةُ تتبعني
كأني أخفيتُ حصتَها من المطر
هذهِ الغيمة
لا تشعلُ إشارتَها الحمراء،
لأنتظرَ القصيدة
والأصدقاءُ سينسَون شربَ نخبي
للمرةِ الألف.
وهذهِ الحياة
بمزاجِها السيئ

لن تُريَني

إلاّ تكشيرتَها الصفراء.

عامٌ هراوةٍ على بابي

وعامٌ يكسرُ زجاجَ قلبي ليفرّ.



كم تبقى يا دمشقُ لتستريحي

تعبتُ يا دمشقُ من انتظاري

على أعتابكِ الجمر،

تعبتُ من قرعِ بابِ سِجْنكِ الكبير،

فافتحي لجبيني

احتمالَ اتكاءٍ

على حلمٍ أو أغنية.

• • •

دمشقُ فاتحةُ المناحةِ،

وانشغالُ الروحِ بالأضرحة

موتُ ياسمينَ شاهدٍ على أعوادهِ

ومشانقُ منصوبةٌ

لسابلةِ الطيرِ في السماء.

قلوبٌ دوّارةٌ في زوابعِ الحنين
تداولُ لنقيصةِ البرقِ
واختصارِ المطر.

• • •

دمشقُ سنبلةُ الوقتِ الجوعى
رغيفٌ عابرٌ لقاراتِ الجزع،
صهيلٌ موَقَّعٌ
لأعين الناس في التراب،
وأسوارٌ واقفةٌ على شفاهِ الملأ.

• • •

لم أكملْ نشيدي
لتُخرجي زغرداتكِ الشهيةَ يا دمشق.
هذا وقفٌ عند إلهٍ
جوعانَ وغاضبٍ،
خسوفٌ قديمٌ لقمرٍ واعد
أطنانُ أوجاعٍ
مطمورةٍ في المزبلة

وعطرٌ فواحٌ من أعرافِ الدجاج.

لا يكتفي القلبُ

بالعتاب المّر

ولن يكتملَ هذا النشيجُ

بلا بردى.

• • •

اكتفيتِ بدمي؟

لتكتبي سيرةَ أسلافٍ طويلة

للبسطار والهراوة

إذن خذي وردتي

قبل أن يذبلَ الصباح

خذي تحاياي العزيزة

من الخريف

خذي وصفًا باذخًا

لفائض الهوى

ووعودًا سائلةً على جثة المديح.

• • •

ما الذي اهتزّ من راياتكِ يا دمشق؟

وهل تصالحَ الأنينُ مع الصدى

لنسمعَ ابتهالَ صباحِنا المختنق

أعدّي إفطار عدسٍ،

لعصفورنا الطريد

خذي الشاي من يدي،

والراحَ من غوطة الولع

وخذي الخوفَ من عاشقينِ

يسرقانِ قُبلةً على صفحة الطريق.

• • •

حفظنا وصاياك فاستريحي،

أيتها الهاذية

بلادي لا تأخذ ديَةً فيكِ

والشهداء لا يدخلون المزاد.

• • •

صائد الخفافيش الخبير

لم يستدلَّ على وكرِها

بعد أن ارتدى

عينيه الظلامُ.

• • •

سأكذبُ:

لا نيّةَ عندي

للكثير من الحنين

في قطيعتنا الأكيدة

أكذبُ:

يكفي أن أستدلّ على عطركِ

بخياشيم القصيدة

لأغلق نداءكِ البعيدَ

بمفاتيحِ الإشارة.



نشور الكائنات

مستهل

الماء غُصَّ بالظلام

والعشب الذي يحاذي خطوهُ،

مسّه بشواظه الهلاكُ.

تميمةُ الحياةِ كانتِ الأرضَ،

وأحوالها

لا تسرُّ سوءَ نيّةٍ

أو حسنَها

لم يرتحْ بالٌ للجمال

وغيومُها يُسوِّرها العطب

و لم تستغفرِ العناصرُ

خطيئةً لم ترتكبها

شاهدًا كان على اجتراحها الهواءُ.

• • •

غيمةٌ قالتْ: طِرْ معي

- كيف بحلمٍ عاجزٍ

لا الأرض تخلي سبيلي

ولا السماءُ رحبةٌ

بما يكفي لمسراي

- ارْتَدِ جانحيك الشفيفينِ

- لا أراهما

الغيمةُ استعادت

يديها المطريَّتين

واستحالت إلى غبار.

• • •

خانعًا كملاك،

دمي على الرملِ البريء،

منارةُ تيهٍ قديمةٌ

سواحلي افتراقُ عنصرينِ

في مشيمةٍ واحدة.

أنا حفيد هذا الحزن الخرف

أضرب بالأرض

كنبيٍّ خاسر

هاربًا إلى فلواتي الهاربة

لا يجدني طريق

ولا تستدلُّ خطايَ

إلى أي شمسٍ نابحة

ليس لي السماء

ولا...

في اللا متناهي ألتظي

أثافي ليست عرجاء

ونيراني تتجمر

كشايٍ صباحيٍّ أسمر.

أقطر خوفًا على أمنا الأرضِ

هلعي هذه المصبات التي

لا تكلُّ من تكرار ارتطاماها.

• • •

"يا أرضُ احفظي ما عليكِ"

شياطينا أو قردة بقرونٍ

غزلان حولاءَ

في غاباتٍ بلا مسالك،

شجرًا يموت بلا تراتيل

تُقرأ في المأتم الفسيح

أسماكًا شاردة

بلا هواءٍ كامنٍ في أسنامها،

والصحراء فاتحة ذراعيها كعشيق.

• • •

"يا أمنا الأرض"

نحن أجداثك الحيّة

للمرة المليار نسألُ:

إلامَ تحتملينَ

وزرَ أمومتكِ الخالقة،

الماءُ جدُّنا الشقيُّ

أمِ الهواء؟

أيداك الأزليتانِ صاغتا

ثغر المرأة الأولى،

نهديها

شعرَها المسائيَّ

أو الفجريَّ،

أبتسكعهِ عثر عليها النهار،

طالعةً

من الظلِّ أو الضياء؟

• • •

بابهُ الخبزُ والخير

ومسراهُ الضّنى

منذ أن تاه عن سراطهِ

ما استقام قلبهُ

وما هادنته عاصفة

"كفًّا بكفٍّ يضرب"

لا يستلذُّ برغيفٍ

ولا بشرابٍ مانحٍ نفسَهُ،

ولا النساء يغرينهُ

فاكهةُ اللهِ التي

تتكاثر في العراء

حين يهمّ بتقشير أماكن لهنّ

في بساتينِ قلبهِ

يقف في حلقهِ،

كحشدٍ متظاهرًا الكلامُ.

• • •

لم أصِرْ ملاكًا ولا شيطانًا،

رغم ما انكسر من أيامي هنا

خبزتي تأتي من كدح أعصابٍ

ومن أرقِ العيون

ويدي العاشقةُ

لا تستريحُ

على جيدٍ أو ضفيرة،

طويتُ نجومي الناحبة

عن أعين الغلابة

ونشرتُ ما استطعتُ من شغفي

على عرائش الحياة.

• • •

أنا هذا العاشقُ البشريُّ الضعيف،

كامل ليلي ونهاري،

أفكر بطريقةٍ،

لأشتل وردةً

على مفرق كل امرأة،

للطيور أُعيدُ تغريدَها المليحَ

أكيلُ المديحَ للطفولة

خارجة

من بئر أسرارها العميقة والحزن،

وسأدلُّ العيدَ إلى أعياده

الجُزُرَ إلى أرضٍ مُفارقةٍ
أن أكتب أخيرًا،
قصيدة صلحٍ
للحياة التي تعاملني كعدوٍ.

• • •

دمُ من هذا الذي تفتقَ
شقائقَ خضراءَ
بعد أن راوغ
بمحاريثه اللحميّة
ما استطاع من عاتي الصخور
وكم استنده الغيمات
لتمضي استراحةً
في الجذور الكريمة
دمُ من هذا الذي
تصطفينهُ يا أمنا الأرض
وكم اشتعلت بجروها

قارّةٌ فقارة

غيمةً فغيمة

وكم تأوّهتْ عروقكِ المكلومة

على المنسولين من أجداثنا

و لم يبقَ شاهدًا

على قيامةٍ ننتويها

إلاّ دمنا الكليم والحياة.

• • •

(خاتمة لمستهلٍّ، ومستهلٌّ لمستهل)

يا أمنا الأرض

لم تقم قيامةٌ لنا

فقومي باخضراركِ الكاسي

ببهجةٍ موّزعة الأرواح

وبأقواسِ قزح الله

معلقة كالمنامات المشتهاة

في أحلامنا

بختومِ الشمع

لنحلكِ السائبِ في العرصات

على تنانيرهِ

يسجرُ عسل الخبز

بدلاً لهذا الزقُّوم

قومي لنقم

بقيامة الطفولة

خالصة

من أنهار الدمع

ومن هذا البرص الكونيّ

ومن كلّ هذا الخرس.

(نصٌ مفتوحٌ غير مكتمل . . . قابلٌ للكتابة)





تلاويح

ثمة ماءٌ عَطشٌ فيَّ

ينابيع تزدرد زقومها ولا تصيح

نهاراتٌ مؤجلةٌ عرجاء

فراشٌ فاقدٌ هواءَ الخلان

أرضٌ تلوب

حول مستقرها

فيَّ هذا الذي يبكي

كنديمٍ خاسر

ويضحكُ لطفلٍ

يهش على طيف ألعابه

في شارعٍ أو حديقة

تلك التلاويح

حين أدنو تنأى بمناديلها

فمن أين لي

أن أقتفي أثري

لأستدلَّ على قصيدةٍ

أو حجرٍ ناطقٍ

تحتفي بما أستردُّ

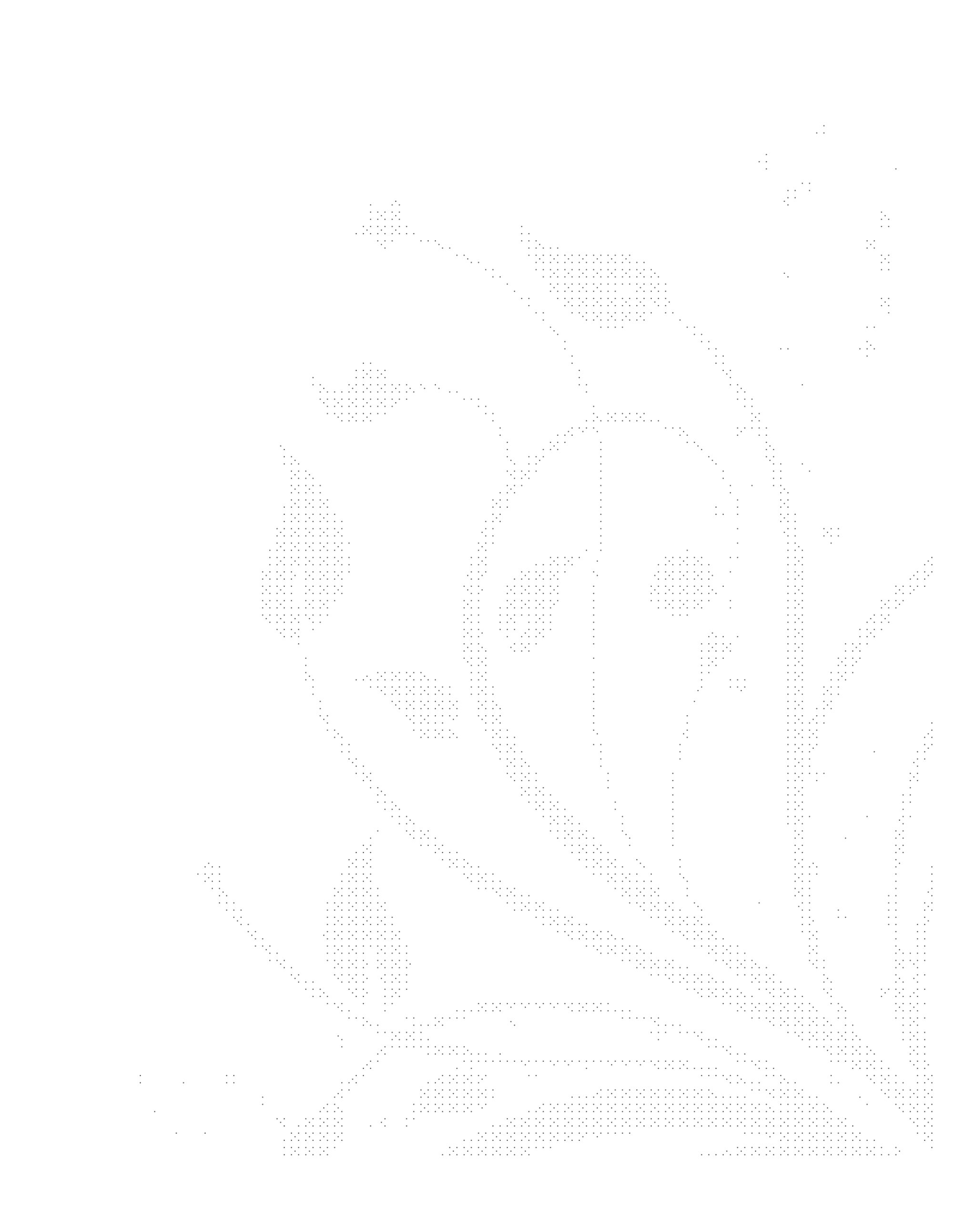
من طيورٍ

تجيء بنشيجٍ

يلهو بأجراسهِ الخرساء

برنينها الخافتِ المتعالي

لتمضي حرةً إلى جهاتها.




عابرة

(إلى: سليفيا حيث تحتشد الأرصفة بالغرباء)

بيننا قمرها المكسور

وأرصفةٌ محايدةٌ باردة

وحشدٌ من أحذيةٍ ومعاطف

كل صباح

تشحبُ في عينيها وردة

ويسقط مني خريف

نلتقي مفترقينِ

ونفترق

على رائحةٍ لا تغادر

أصابعها طيورٌ حزينة

ويدي

أعشاشُ بكاءٍ تنتظر.

• • •

قمرٌ مكسور

لا يأبهُ ركابُ الترام

لشظاياه التي في عينيها تنتثر

هي قمرٌ أطفأتهُ الوحدة

وأنا مزدحمٌ

بستةِ مصابيح

وامرأةٍ من نسيم الروح.

- أوحيدٌ أنتَ؟

- فقط حين أكون هنا.

قمرٌ مكسور

يتكئ عليَّ

بوجههِ الإغريقيّ

الضاربِ في الأحلام

ووجهي يقظة المناحات

واجتراح المواويل

عويل مودات

وحنينٌ لشيءٍ هاربٍ

وكل ما بيننا

تحايا تحايا فقط

ونلتقي حين نلتقي

رصيفينِ في زلزال.

قصص حبٍّ شعرية

▪ وداع

لم أستطع أن أقول لكِ
وداعًا،
انتظريني
أن أغفر لقلبي
تلويحة يدكِ الدامعة
للدرب ميلانه
حين غيبني وأنتِ
واقفةٌ في ظلّكِ
للورد الذي لم
يحظر وداعك معي
للعصافير
للهواء
للغيمات
الذين لم تحركهم
ريح فراقنا التي تهب.

•••

المسافات بخطواتها الواسعة

لم تعد واقفةً بيننا

والسنوات

بأياديها المعروقة

تنوء

بحمل حقائب النسيان الفارغة.

•••

▪ قبلة

شارعٌ يروي

وأشجارٌ تستمع:

لم يكن القمر فرحًا كعادتهِ

وهو ينتهي من دوره كشاهدٍ وحيد

و لم تكن العيون الغيلانيّة حاضرةً

لتنفلق

لم تكن الشرفات صاحيةً

والمصابيح قادرةً على رؤية

بيوتٍ واطئة،

بعائلاتٍ تنام على جوعها

لم يتخيلوا كلهم

أن قبلةً

تضيء على شفاه عاشقين

في الظلام.

•••

▪ عاشقة

لم تكن الفتاة الواقفة على الجسر

تنتظر أحدًا

لم يكن المارة قادرينَ

على انتشالها من الذهول

لم تكن شموع الوداع

التي انطفأتْ في الأمسِ قربَ النافذة

قابلةً للاشتعال

و لم يكن الصباح جميلاً

والمطر حنونًا ووادعًا

و لم تكن العصافير تغني كما اعتادتْ

العاشقة واقفة على الجسر

لتنتهي هذه السيول المعربدة تحت قدميها

و لم يرها أحد.




لم يكن

لم يكن في العربات قناديل

وكانت توقظ حارتين على الأقل

لم يكن على الأغصان عصافير

لكن الأشجارَ تمايلتْ

على إيقاع زرقة السماء

لم يكن في البيت خبزٌ

لكن الفتى

كان ينامُ

على أحلامٍ لا تُعدّ

•••

لم يكن في مراياه

غير وجه كرديةٍ شائبة

لكنه استحلب صبيةً

من وحام غيمةٍ بيضاء

لم يكن على الحبالِ

ثيابٌ كثيرة

لكنه بقميصٍ مكفهرٍّ و بنطالٍ

تزيّا كفرسٍ رهوانةٍ

وكان غريبًا تمامًا لكن الأصدقاء

تنابغ كفطر البراري السمراء

لم يكن للكلاب والقطط والعصافير

والفقراء

حظوةٌ عند الله

لكنهُ

غنًّى بما يكفي

لتستجيب الحياة

•••

لم يكن في العربات قناديل

وكان الحوذي شيخًا أعمى

فلم يرقَّ قلب الطرقات الشائكة

أفرغ يديه من الصلوات

وقلبَهُ من الكراهية

لتتقدم الأشعار

على سجيتها

أفرغ أعشاشَهُ من الغربان وطائرِ البوم

لكي لا تبقى الغصة

سائحةً في الأركان

لم يكن في العربات قناديل

بين حين وحين غنَّى

رغم شيبه

كي لا يشيخ الزمان.

أخذتُ ظلّي معي

أخذتُ ظلّي معي

وتركتُ الشمسَ لكِ

وذلك الوردَ الذي شممناه

في حديقةٍ تجف من الخوف

لم ينتبه العابرون

إلى الخاسر الذي مضى

بلا مواويل تصدح

أو مواعيد

تفكّك أزرارَها ليدخل

•••

أخذتُ ظلي معي

الذي يسبقني بخطوتين

ولا أُجزي القول

لأيٍّ من الذكريات التي تركتِها

لتحيا

ومقبرة تترقّب

جنازةَ حبنا القادمة

•••

أحتكم للنسيان

لعلهُ يرأف

ببنات حنيني النادبات

(لم أختر أية وردةٍ

لشعركِ الطويل

كانت الأزهار

تلاحق يدي

دون أن تأبه

للعصافير الذاهبة)

ليأخذ قلبي

إلى جهةٍ لستِ فيها

وأستريح على تلٍّ من الجراح

•••

استفيقي

قلتُ لكِ يومًا

فالصباح تأبّط أشياءه ومضى

تعالي

لنشرب الشايَ في مأتمهِ الغريب

ونقرأ شيئًا من الشعر

على شتلاتهِ الدامعة

ونختمَ دفاتره

بما ترتب علينا من حنين

نحن الذين حفظنا

أغاني عصافيرهِ

قابلة للتفتح على فمينا

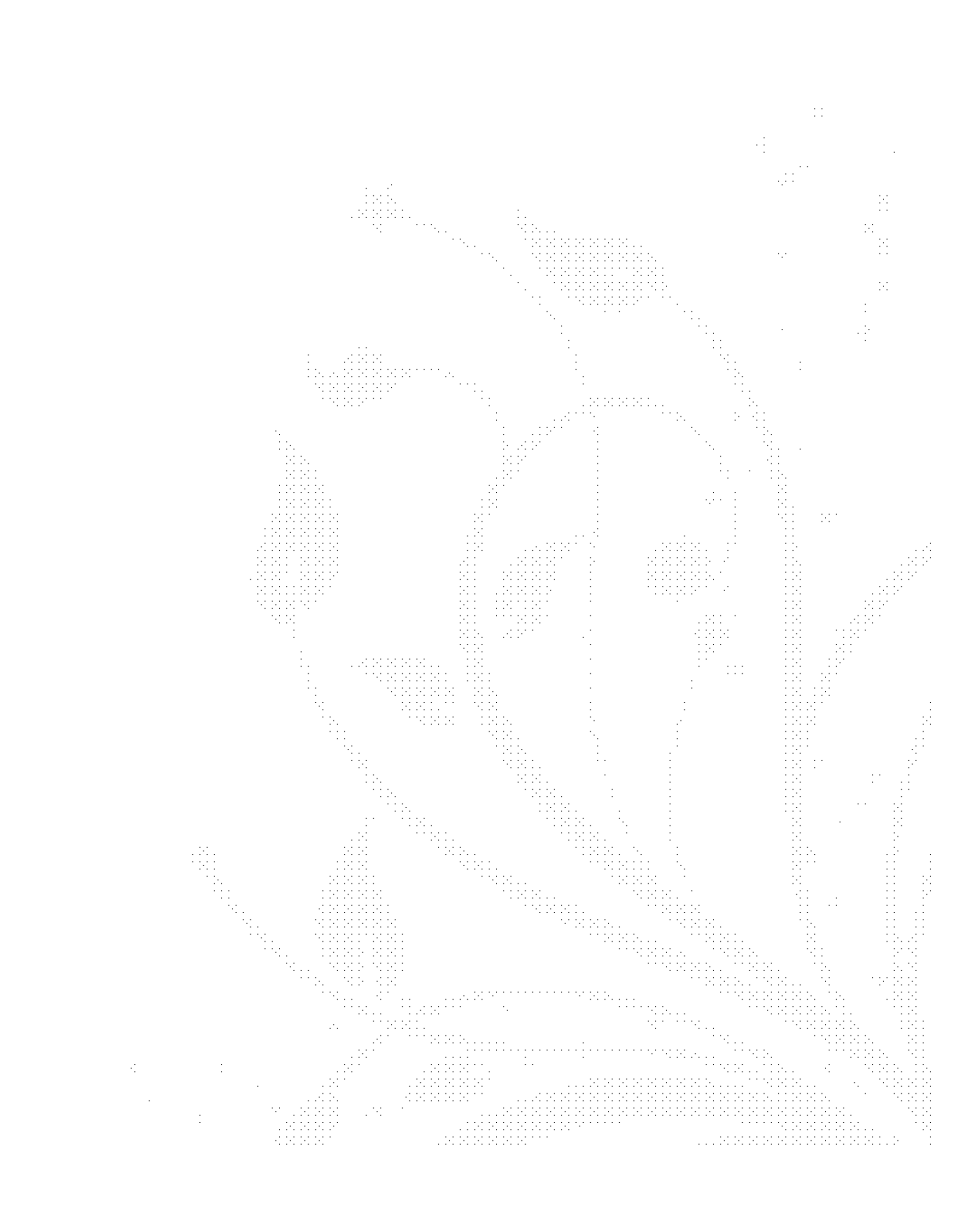
•••

ما الذي يُعِدُّهُ

هذا الحزن الأبله

من مكائد

أنحن طرائدهُ الأخيرة؟




عدوی

يصاب الهلع بكِ

فيطمئن.

الحياةُ فتزدهر

تصاب الحديقةُ

فتُكثرُ

من الورد والعصافير

يصاب الغناءُ

فيؤالفُ بين نغمتين:

جسدٍ يبوح بحكمته

وروحٍ تهجس

بصداها الراقص

يصاب بك قلبي

فيشفى.



تبخَّرَ ذاك النهرُ الذي

تعاشقتْ مياهنا في صفائه

فلا ترتجي مني دمعًا مهيضًا

أو حديقةً تفيض بفراشكِ

مواعيد تتنفس وقتكِ

ولا تشعر بالاختناق

لكلمة أحبكِ

هيّأتُ أصفارًا كثيرة

لتضعي رقم اسمكِ الفلكيّ الجميل

على يسارها

قبل أن ترتجف أمطاري غريبة

بين يديكِ

لأجلكِ

ما عدتُ أحوّل أغانيَّ

سربَ طيورٍ تحلّق

ولا كلماتي

إلى سماء.

• • •

لكِ زواياكِ التي

تقفين فيها

بما تبدّد من عطركِ

دون أن يمرَّ بي

لكِ فيئكِ الذي لم تعد

تتكسّر عليه شموسي

جسدكِ الذي يراقص نفسَهُ

بلا طيف ذراعيّ

• • •

تعودنا على كلمات فراقٍ حزينة

وما شابه

دعينا نفكّر بوداعٍ عاقلٍ

بلا قبلٍ ولا عناق

يكفي أن تلامس يدانا

الهواء نفسهُ

في تلويحةٍ أخيرة.

جسدكِ نهرٌ ... شهوتي نعناع

وقتٌ نعناعي

يسرّح شعرك بالقبل

وقتٌ يشبه يدي

حين تسترخي

على عنقكِ الهاوية

وقتٌ يستحي

حين يرى شهوتي

مسفوحةً

بين نهديكِ

كشهيد.

لا تطيلي المكوثَ فيَّ

خذي عطلةً من صبابتي

خذي النهرَ

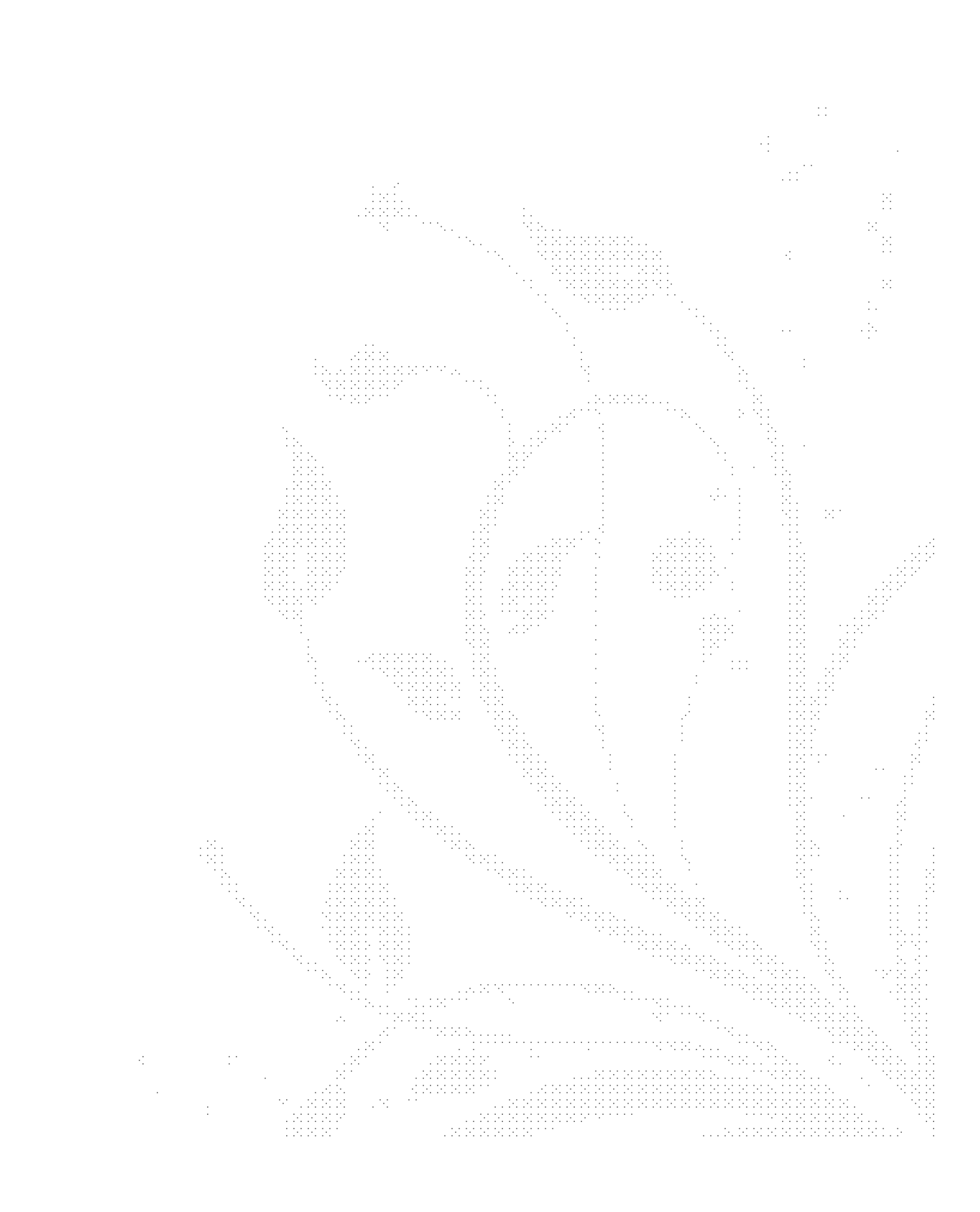
إلى نزهةٍ فيكِ

خذي الطيورَ

إلى زرقتها

لكي لا تعود مياهكِ

إلى مصباتِ الذاوية.




نوارس عمياء

الولد الواقف على قنطرة الريح

الولد الذي داعبتْهُ طويلاً الهاوية

تيقن أن الزمن حمار

فترجل بقلبه الأبيض

قبل أن يداهمه الشيب

ولأن القوالين كسبة

أشاح بوجهه الكلام

قال لقمرٍ حزين:

لديَّ فائضٌ من الجداول والمرايا

فسرحْ شعركَ

واذهب لعاشقةٍ

تنتظر

في جنون الغياب

• • •

قال الفتى:

النوارس عمياء

والشاطئ

منقطع الأنفاس

فلم تُصغِ المراكب

و لم يستدلَّ

على شجونهِ أحد.




حرفة

حرفة الحزن العتيقة

أنا صبي معلميها العارف

نار حواكير لا تنطفئ

فانوسها المعلق

على حبال الظلام

وحذاء خريفٍ

لم يخطُ على أرضٍ ثابتة.


صداع

بصداعٍ قليلٍ

جاء الليل الذي أخشى

و لم تأتِ القصيدةُ التي وعدتْ،

ذهبت المرأةُ

إلى بساتين يقظتها

و لم يستفق

العاشقُ الحالم

تذمر الطفل

من جريرة الله التي لم يرتكبها

و لم ينسَ تحيةَ الوردة

تذكر الصباح دَينًا على قلبه

فأطلق العصافيرَ على شهواتها

إذن أي جريمة سيرتكب

ذاك القمرُ الذي لا يكفُّ عن الشخير.

سحابةٌ على وشك النوم

لسحابةٍ تصغي

من قال غيري انتشري

حيث وطني اليباب

من قال انتظري

سأجيء بأقواس قزحي

وبالمرايا الخضر

بذاكرة الينبوع

لتستوطن الغزلان

ويتكاثرَ الكلأ

حيث للأنهارِ سرابيلُ بيضاء

منشورةٌ على شموسِ الله

وحيثُ لا مكانَ للدموع

لتجلسَ على راحتها

في العيون

وحيث لا يستريب المساء

بقمرٍ ذاهلٍ في الحكايا.

• • •

من قال: أنتِ حرةٌ

في الذهاب بعيدًا

لكن لا تنسي بلادي

ولا تنسي الفرات.

• • •

من أفشى لبيتي هناك

الفارغ من الورد

ودفء الأصدقاء

عن ارتجافي المديد هنا،

للطرقات

عن جوع أقدامي إليها

وإلى تحيةٍ

قد تأتي

من أحدٍ لا أعرفهُ

وأن جبهتي

تتضوّر لذاك التراب

وعينيّ لصلاةٍ

بجارحِ الدموع

على سجادة المدى

من أفشى أن لدعائي

ألفَ فمٍ

وأني على رحيلٍ

ضربتُ خيامي في عاتي الريح

وأن يدي ستتناسل

حتّى

في مصافحة الغرباء

وأني أوفيتُ هذه السحابة

التي أصغتْ لهذياني

كاملَ أحلامها

من انسكابي.

شموع عيد الميلاد الأخير

(إلى تانيا في وحدتها العارمة)

السماء بصفاء زرقتها سكنتْ عينيها،

بغيومها الذاهبة وبالراحل من العواصف

والماء المالح المتكوّر

يتكسر على رفيف الأهداب.

قلب عاشقةٍ هذا الذي يبكي،

زمن عشقٍ بكامل تضاريسه يتفتتُ،

ذكرياتٌ شرسة،

مساءاتٌ بعناقاتٍ أشدَّ ضراوةً من الحنين،

كلها تتدحرج مع ذاك الماء المالح.

أين أنتِ منه يا "تانيا"،

من يده التي مرّت بشغفٍ على شعركِ القصير،

تلك التي داعبتْ جسدكِ الراعشَ من العذوبة،

نهديكِ،

حتّ مكامن النشوة المقدسة.

ماذا ستفعلين بجسدكِ المُنفتح على شهوة الله القصوى.
أين حدود الدفء "تانيا"، وأين حدود الوحدة؟

وأنتَ يا "ياني"، أين أمطار ولهك، وأين الورود،
أين المواعيد والقبل،
أين حدود العشق، وأين حدود الرغبة.
"تانيا" توغل في زمهرير وحدها،
"وياني" يحلم بصبيةٍ لها رائحة بلاده اليونان.
هي كلَّ يومٍ تكتشف رائحته الباقية،
على المقاعد،
في الأكواب،
في الأغطية، وفي رحابة السرير.
هو لا يبالي: بانكسارها، وبصرخات روحها المكلومة.
ما الذي يبحث عنه؟ أيُّ صبابةٍ تلك التي لبّى نداءها،
وأيُّ الأنهار التي وعدته باغتسالٍ مختلفٍ أجمل.
هي تنكمش في وحدها،
وهو يتسع لا تعرف أين.

قال لها: انتهينا إلى المحطة الأخيرة.

قالت له: لا محطات عندي بعد ذلك.

أدار ظهره لعناقها وللقبلات،

وأدارت قلبها الكسير،

لصفير قطارٍ ضائعٍ بين اتجاهين.

البيت أسوارٌ

والزهور في الشرفة طيورٌ محنطة.

العاشق اللاهي طليقٌ هناك،

عالمها باردٌ بارد: الرقصات اليونانيّة التي تعلّمتْها لأجلهِ،
الموسيقى التي شغفتْ قلبَ المساءات،

دواوين شعر "بيير فرانك":"أنا أحبكِ":
"دخلتَ حياتي كعاصفة".

وها هو يخرج من حياتها كعاصفةٍ، دمرتْ كلّ شيء.

"نجمة لأجلكِ، "هاييني":
"نجومٌ بلا حركة ، في الأعالي، آلاف السنوات،
بألم الحب، ترنو إلى بعضها"

وها هي كنجمةٍ وحيدةٍ تهفو إليه.
أكواب الشاي، أقداح النبيذ تحنّ إلى ملمسه،
الغابة القريبة التي طالما اكتشفا غموضها
معاً في المساء.
بكت الأشياء معها، وهي تتبع آثاره داخل الأسوار.
سألت الجميع لماذا رحل، لا إجابة.
فقط الشموع التي أشعلاها، في عيد الميلاد الأخير،
تخبئ الإجابة في حناياها المطفأة.

شموع عيد الميلاد القادم حزينة،
والطائر العاشق يحلّق في البعيد.



اعتذري من الزمن قليلا

(إلى... سعاد أيضًا)

اعتذري من السنين قليلاً

سأخرج من شيبي

لتنسى صبيةٌ وجهَهَا في المرايا

ويجلس حارسًا على حسنها الأبد

سأتلو من آيات عشقي الحسنى

ما تيسرَ وما تعسر

وما تكسرَ من الكلمات

على شفاه الصبيّ في القبلة الأولى

لتصير أحلى الحياة

بفساتينها القصيرة

وبالضفائر على الكتفين تلهو

وتستريح

حين تتعب الريح من تقلّب مزاجها

وحين إلى صواها تعود

كلماتُ الحبِّ البسيطة

والمغني يخرج من خسائره

صاعدًا سلّمَه المطريَّ

خطوة أولى

إلى أعلى سماء

ثم مع أثير النساء الشهي

يهبط

إلى أخمص الحدائق

حيث ورد لم يبرأ

من جرائر عطره

وحيث للطيور لغةُ تحليقٍ فاتحة

وللأجنحة فضاءاتٌ وفضاءات

يلهو في سماحتها الهواء.

قولي لقلبكِ

أخرج من شيبي

ربما في القصيدة فقط

فاقرئي الفتى جيدًا

وأهيلي على قلبه القبلات

قبلة تضرب طيش السنين

على رأسه

وتعيد اهتبالها

إلى لثغة طفولةٍ وشيكة

وقبلة أخرى

تدفع بشيبكِ إلى اعتذارٍ واضحٍ

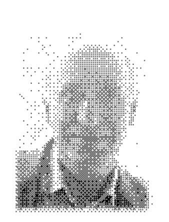
عن اقترابهِ من السالفين

ليغتسل شعركِ بالحناء مرة

ومرارًا

بياسمين كريم.

•••



الشَّاعِر في سُطُور

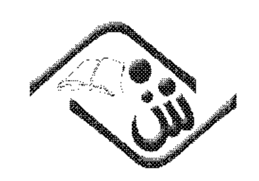
- شاعر سوري من مواليد ١٩٥٦، ومقيم في ألمانيا.
- صدر له :
  - وعول الدم
  - بصمات جديدة لأصابع المطر

- قيد النشر:
  - نهر بضفة واحدة
  - لم تأت الطيور كما وعدتكِ
  - كمن أضاع البيت
  - شهادات ليست أخيرة
  - سيرة العاشق سيرة المكان.

- البريد الإلكتروني: fwazkadrie@hotmail.com

شمس للنشر والإعلام

رؤية جديدة في عالم النشر



في مسعى جاد لتقديم رؤية جديدة تسهم في تصحيح العديد من المسارات في مجال النشر، تم تأسيس "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" كخطوة على طريق إرساء أسس مشروع ثقافي متكامل يهدف إلى نشر الإبداع العربي في كافة التخصصات، وإثراء صناعة النشر، وتقديم إضافة حقيقية إلى مسيرة الكتاب العربي، وفق رؤى متوازنة تجمع ما بين طبيعة عملها كمؤسسة تجارية تتطلع إلى تحقيق الربح والانتشار، ومابين تحقيق رسالتها الثقافية.

وتهدف "مؤسسة شمس للنشر والإعلام" إلى تحقيق عدد من الغايات، تتمثل في:

- إتاحة الثقافة الرفيعة للقارئ، وتلبية حاجاته من المعرفة.
- تفعيل حركة النشر، خاصة لشباب المؤلفين، ورعاية وتشجيع المبدعين، ودعم قدراتهم الفكرية والأدبية، والعمل على نشرها وإبرازها.
- الإسهام الفعال في نشر الإبداع العربي، من خلال سياسات ترويج وتوزيع تتلاءم ومقتضيات العصر.
- الوصول بالإبداع العربي إلى القارئ غير العربي، من خلال ترجمة الإصدارات العربية المتميزة إلى لغات مختلفة، والعمل على خلق آفاق عالمية لنشرها بالتعاون مع دور نشر احترافية في العديد من الدول.
- حماية الحقوق الفكرية والمادية للكتّاب، وإعادة صياغة أسس التعامل المادي مع المؤلفين وفق قواعد أكثر إنصافاً.
- التعريف بالكاتب والكتاب إعلامياً وجماهيرياً، ومد جسور التواصل مع المتلقي.

- إثراء الحياة الثقافية بالأنشطة والندوات والفعاليات، من خلال رؤى تنظيمية وترويجية تضمن نجاحها والمشاركة الفاعلة فيها.
- توثيق الصلات بين دور النشر المحلية والعربية والدولية، وكذلك بين الكتاب والمثقفين العرب، والتواصل الفاعل مع المهتمين على اختلاف توجهاتهم.
- إعادة نشر التراث المعرفي العربي ذي الإفادة في عصرنا، وتحقيقه وتدقيقه.

ويرتكز عمل المؤسسة على منهاج "احترام الكاتب والكتاب" مادياً وأدبياً ومعنوياً، وفق عدة معايير تقوم على الالتزام التام بأخلاقيات مهنة النشر. وتسعى لتقديم رؤية جديدة لصناعة الكتاب تشمل الدقة في انتقاء المحتوى، والجودة في إخراجه وتصميمه وتنفيذه وطباعته، والاهتمام بنشره وترويجه إعلامياً ودعائياً، بما يضمن له؛ في النهاية؛ مكاناً بارزاً في مكتبة القارئ.

إننا في "شمس للنشر والإعلام" إذ نسعى لتجاوز العديد من السلبيات في مجال النشر، فإننا لا نزعم قدرتنا على إحداث طفرة أو ثورة في معايير النشر السائدة بل نسعى إلى التكامل مع جميع المهتمين والمهمومين بأحوال النشر في عالمنا العربي، ونمد أيادي التعاون لكل صاحب حلم أو تجربة راقية في هذا المجال، إيماناً منا بأن العلاقة التي تربطنا بالمهتمين والعاملين في مجال النشر هي علاقة تكاملية لا تنافسية، وأن التعاون للرقي بالكاتب والكتاب، سيعود بالنفع على الجميع، بدءاً من المؤلف إلى المتلقي إلى الناشر.

شمس للنشر والإعلام

www.shams-group.net

(+2) 02 27270004 - (+2) 0188890065/64

فهرس


شمس
للنشر والتوزيع
(+٢) ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤   (+٢) ٠١٨٨٨٠٠٦٥
www.shams-group.net